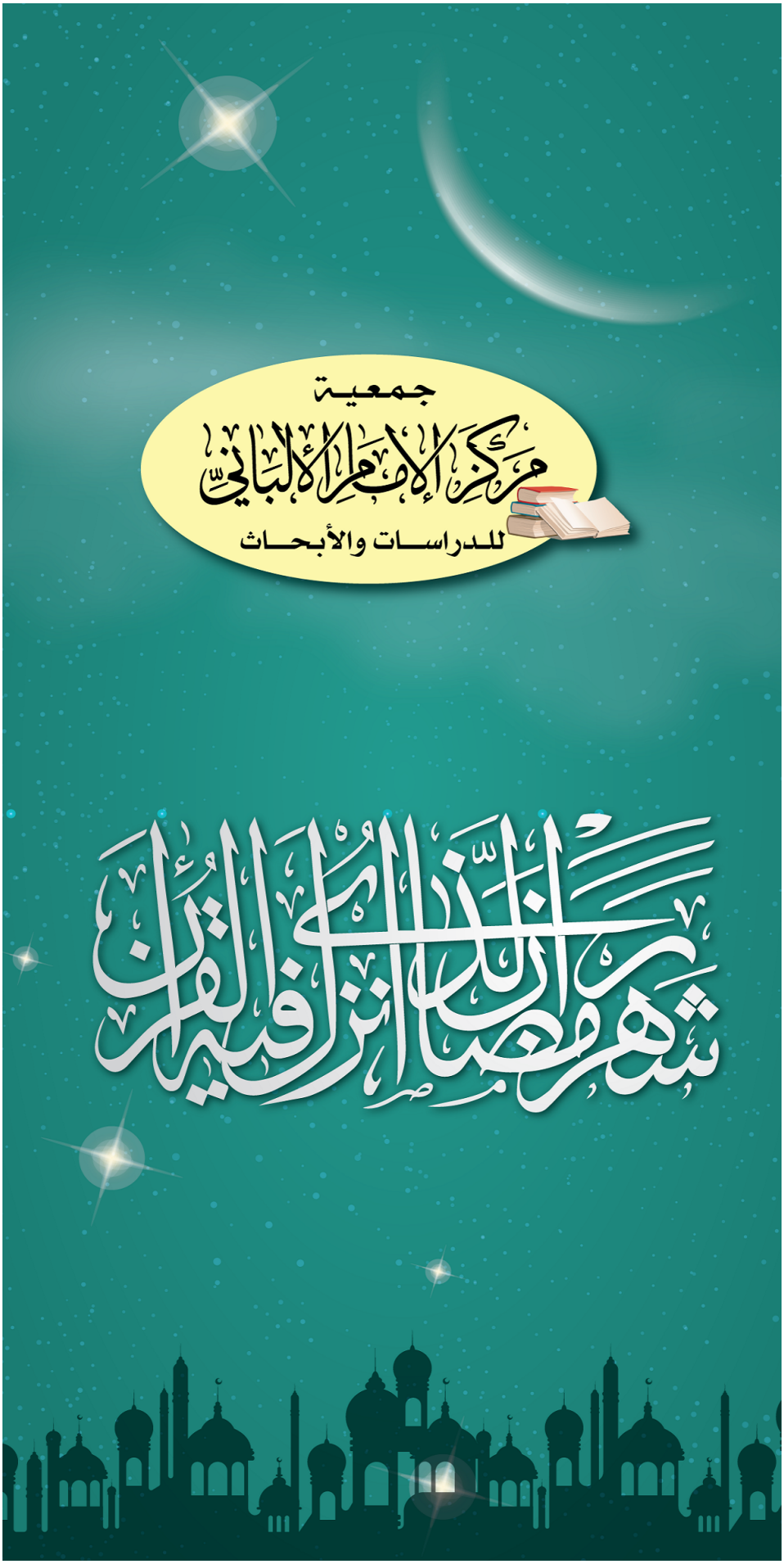
جمعية
مركز الإمام الألباني
للدراسات والأبحاث
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

شهر رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فما أحوجنا في هذه الأيام إلى تهيئة أنفسنا لاستقبال هذا الضيف العزيز الذي طال انتظاره، وكم تتلهف النفوس للقائه؛ لتعيش أجمل الأيام وأسعد اللحظات، نعم فشهر رمضان من أعظم مواسم المسلمين، ولقد كان نبينا يبشر أصحابه بقدوم رمضان كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم). [سنن النسائي (٢٠١٦)، صحيح الترغيب والترهيب: (٩٩٩)].

قال ابن رجب: (قال بعض العلماء هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كَيفَ لا يُبَشّرُ المُؤمِنُ بفَتحِ أبوَابِ الجِنَانِ؟! وَكَيفَ لا يُبَشّرُ المُذنِبُ بغَلقِ أبوَابِ النّيرَانِ؟! وَكَيفَ لا يُبَشّرُ العَاقِلُ بوَقتٍ يُغَلُّ فِيهِ الشّيطَانُ؟!). فَهلُمَ يا باغِي الخيرِ إلى شهر الفضائل والطّاعات والبركات والخيرات.

أنواع الناس في شهر رمضان

والناس في شهر رمضان أنواع:

- منهم من يتخذ رمضان عادة مجرّدة من قصد القربة والتعبد.
- وَمنهم من يتخذه وسيلة لتغيير نمط الحياة اليومية.
- وَمنهم من لا يعرف من رمضان إلا ترك الشراب والطعام، أما المعاصي والآثام فهو ملازم لها على الدوام.
- وَمنهم من لا يعرف من الصيام إلا إعداد الموائد والمزاحمة في الأسواق، كأنّ شهر رمضان شهر الطعام، لا شهر الصيام، فلا هو استشعر حلاوة الصيام ولا استحضر في قلبه خشوع القيام.
- وَشرّ هؤلاء الذين يأنفون لقربه، وتشمئز نفوسهم لدنوّه، لأنه يحدُّ من فسادهم. فيا أسفى على أولئك الذين يضيعون الحسنات ويكثرون السيئات، وينشغلون بالفوازير والمسلسلات والأفلام والمباريات، والجلسات الفارغات، والتسكع في الطرقات، مع الأشرار ومضيعي الأوقات، حتى صار شهر التهجد والذكر والعبادة عند كثير من الناس شهر نوم بالنهار، ثم لهو بالليل وانغماس في الشهوات. فهاك أخي المسلم نبذةً صالحةً عن شهر رمضان، عسى الله أن ينفعنا بها والمسلمين.

رمضان شهر الصّيام

ويا لله ما أعظم الصيام، وما أحلى فضائله! فمن فضائل الصيام:

- الصيام لله يجزي به: قال النبي ﷺ: قال الله عزّ وجلّ: "إلا الصّوم فإنّه لي، وأنا أجزي به". متفق عليه.

- الصيام لا مثل له: عن أبي أمامة، قال: يا رسول اللّه! مرني بعمل أدخل به الجنة، فقال: "عليك بالصوم، فإنه لا مثل له". فكان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدّخانُ نهاراً إلاّ إذا نزل بهم ضيفٌ، فإذا رأوا الدّخان نهاراً، عرفوا أنّه قد اعتراهم ضيف". [صحيح ابن حبان (٣٤٢٥), صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٦)].
- الصيام كفارة للخطيئات: قال ﷺ: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه.

دعوة الصائم لا ترد: قال رسول اللّه ﷺ: "ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصّائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر" [شعب الإيمان (٣٣٢٣), صحيح الجامع (٣٠٣٠)].

- الصيام شافع مشفّع: قال رسول اللّه ﷺ: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصّيام: أي ربّ منعته الطّعام والشّهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النّوم بالليل فشفّعني فيه, قال: فيشفعان" [مسند أحمد (١٧٤/٢), صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٤)].
- للصائم فرحتان: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ" متفق عليه.
- خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك: قال رسول اللّه ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ" متفق عليه.
- الصيام جُنّة وحصن حصين من النار: قال رسول اللّه ﷺ: "الصّوم جُنّةٌ من عذاب اللّهِ" [مسند أحمد (٢١٧/٤), صحيح الجامع (٣٨٦٦)]. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما من عبدٍ يصومُ يوماً في سبيلِ اللّه تعالى إلا باعد اللّه بذلك اليوم وجهَهُ عن النّار سبعينَ خَريفاً" متفق عليه.
- من ختم له بالصوم دخل الجنة: قال النبي ﷺ: "من صام يوماً ابتغاء وجه اللّه خُتم له بها دخل الجنة" [مسند أحمد (٣٩١/٥), صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٥)].
- باب الرّيان للصائمين: قال النبي ﷺ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ، فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ" متفق عليه.

رمضان شهر الصّيام

وَتتجلّى فوائد الصّيام في تربية النفس على الإخلاص والمراقبة وتحقيق التقوى؛ فالصائم مستحضر أنه لا يليق الجمع بين الصوم والمعاصي. ففي الصّيام قهرٌ للطبع وفطمٌ للنّفس عن مألوفاتها؛ قال اللّه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وكم في الصيام من التربية على الإيثار وَالإحسان وَمعايشة آلام الآخرين ومقاسمتهم السّراء والضّراء واستشعار ما يجده الفقراء والمساكين وَالمحرومون.

رمضان شهر القرآن

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ . وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان". [مسند أحمد (١٠٧/٤)، وَحسّنه الألباني في (صحيح الجامع) (١٥٠٩)]. وغير خاف على أحد ارتباط رمضان بالقرآن لأنه شهر الصيام والقرآن وهما يشفعان للعبد يوم القيامة.

رمضان شهر التّراويح وَالتّهجد

كان رسولُ الله ﷺ يُرغّبُ في قيام رمضان وَيقول: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه" متفق عليه. ويقول: "من قام مع الإمام حتى ينصرف حُسِبَ له قيامُ اللّيلة" [سنن أبي داود (١٣٧٥)، صحيح الجامع (٢٤١٧)].

رمضان شهرُ فتحِ أبوابِ الجنانِ

قال رسول الله ﷺ: "إذا كان أوّلُ ليلةٍ من شهر رمضان صفّدت الشّياطين وَمردةُ الجنّ، وَغلّقت أبوابُ النّار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنّة فلم يغلق منها بابٌ، وينادي منادٍ: يا باغي الخيرِ أقبل، ويا باغي الشّرِ أقصر، وَللّه عتقاء من النّار، وَذلك كلّ ليلة". [سنن الترمذي (٦٨٢)، صحيح الجامع ٧٥٩].

رمضان شهرُ التّوبةِ وَمغفرةِ الذّنوب

قال رسول الله ﷺ: "الصّلوات الخمس، وَالجمعة إلى الجمعة، وَرمضان إلى رمضان، مكفِراتٌ ما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر". [صحيح مسلم (٢٣٣)].

رمضان مدرسة الدّعاء وَالمناجاة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. ذكر الله الدّعاء أثناء الحديث عن الصّيام وأحكامه؛ وهي لفتة عجيبة تصل إلى أعماق النفس.

رمضان شهر الجود والكرم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه.

رمضان تربية للمجتمع

فالصائم حين يرى أن الناس من حوله صيام كلهم؛ فإن الصوم يكون يسيرًا عليه. فيرى أنّ مشاركة الجميع له في صيامه عونٌ له على تحمّل مشقة الصيام، ومن هنا تعرف سبب عناية الإسلام بإصلاح المجتمعات؛ فإنّ من الخلل العظيم أن تعلَن المنكرات؛ فيصبح من العسير على الفرد الذي يريد طريق الخير أن يهتدي؛ لأن المجتمع يضغط عليه، ويثنيه عن غايته.

رمضان شهر الجهاد والفتوحات

مما لا يعرفه كثير من المسلمين أنّ رمضان شهر الجهاد والفتوحات، فعلى مدار التّاريخ الإسلامي كان هذا الشهر العظيم رمزاً للعطاء والبذل، وهذه نماذج مضيئة وأمثلة مليئة بالحياة من أسماء معارك فاصلة في تاريخ أمتنا المجيد، كلها كانت في شهر رمضان المبارك:

ففي السنة الثانية من الهجرة وتحديدًا في السّابع عشر من رمضان كانت غزوة بدر الكبرى التي مضت مثلاً في التاريخ؛ حيث قرّرت القاعدة الأساس في النّصر وَالهزيمة, فهي بمثابة كتاب مفتوح تقرؤه الأجيال في كل زمان وَمكان؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

سنة ٥ هجرية: استعدادات غزوة الخندق.

سنة ٨ هجرية: الفتح الأعظم فتح مكة.

سنة ١٣ هجرية: معركة البويب، قال ابن كثير: وكانت هذه الوقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام.

سنة ٣١ هجرية: فتح النوبة جنوب مصر.

سنة ٥٣ هجرية: فتح جزيرة رودس.

سنة ٩١ هجرية: فتح الأندلس على يد طارق بن زياد.

سنة ١٠٢ هجرية: بدأت فتوح المسلمين في فرنسا وذلك في عهد الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير.

سنة ٢٢٣ هجرية: فتحت مدينة عمورية التي هي عند الروم أشرف من القسطنطينية.

سنة ٥٨٤ هجرية: توجه محرر بيت المقدس صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى إلى مدينة صفد ثم سلمت المدينة إلى المسلمين.

سنة ٦٥٨ هجرية: وقعة عين جالوت وفيها رد الأمير المظفر قطز المغول من بلاد المسلمين.

سنة ٦٦٥ هجرية: فتح أنطاكية عاصمة الإمارة الصليبية على يد الظاهر بيبرس.

سنة ٧٠٢ هجرية: معركة شقحب (إحدى نواحي دمشق) حيث قام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بمهمة كبيرة في هذه المعركة فظهر عظيم جهاده وقوة إيمانه وشدة نصحه وفرط شجاعته ونهاية كرمه رحمه الله تعالى، واندحر المغول الذين هاجموا بلاد الشام.

سنة ٧٩١ هجرية: فتح البوسنة والهرسك على يد السلطان العثماني السلطان مراد وفي ذلك الوقت كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها وازدهارها حينما اكتسحت أوربا الشرقية ووصلت طلائع هذا الجيش إلى مدينة (فيينا) وكان ملوك أوروبا يتسابقون لإعلان الولاء والانقياد للسلاطين العثمانيين؛ وبعد المعركة أخذ السلطان مراد يتمشى في أرض المعركة فقام جندي صربي فطعن السلطان طعنة قاضية كان فيها أجله رحمه الله تعالى.

سنة ٨٢٧ هجرية: فتح بلغراد عاصمة المجر على يد السلطان العثماني السلطان سليمان القانوني، الذي يحاول تشويهه أولئك الذين تعلقت قلوبهم بالشهوات وتجارت بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه.

سنة ٨٢٩ هجرية: فتح جزيرة قبرص في عهد المماليك.

سنة ٩٣٥ هجرية: جهاد المسلمين في الحبشة دار الهجرة الأولى وهو الفتح العظيم الذي حصل للمسلمين في الحبشة على يد أحمد القرين رحمه الله تعالى الذي حوّل الحبشة كلها للإسلام.

وبعد؛ فهل يعود فينا رمضان الذي عرفه المسلمون الأوائل؛ ذلك الشهر المليء بالحياة والبذل والعطاء؟

فاللهم رد المسلمين إلى دينك ردا جميلا، واجمعهم على طاعتك، واحفظهم من كل سوء، ووفقهم لكل خير، واكشف عنهم كل كربة، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

حساب رقم: (١٥٠٨١٦٢/٤١٠/٤٠٠/٠٠١)
IBAN: Jo79jiba0310001508162410400001
البنك الإسلامي الأردني - فرع شارع الحرية

www.alalbany.org

alalbany.org
AlalbanyCenter
+AlalbanyCenterJordan
00962797509155
AlalbanyCenter
info@alalbany.org